الباب الأول

تطور مفهوم التربية

- مفهوم التربية وتطور هذا المفهوم
- أطوار التربية الاسلامية
- الغزو التربوى للعالم الاسلامى
- أهمية التربية الاسلامية
- تعريف بالتربية الاسلامية

obeikandl.com

obeikandl.com

تطور مفهوم التربيـــة

● **توطئـــة :**

مرت التربية **بصفة عامة ـ شأنها** شأن أى كائن بأطوار عدة فهى فى بدايتها بدائية ..

ثم هى مع ارتقاء البشرية فكرا تزداد رقيا .

ثم تعود فتنتكس مع انتكاس البشرية ، وسوف نسوق الأمثلة على ذلك بمشيئة الله .

أما التربية الاسلامية

فهى تستمد أصالتها من مصدرها الأصيل : الوحى .

وعلى ذلك تنبنى اجتهادات المجتهدين .

وقد مر الفقه ، والفكر ، كذلك بأطوار ...

وتعرض العالم الاسلامى لغزو تربوى خطير أشرنا اليه اجمالا وسوف نشير اليه تفصيلا .

ثم نشير الى اهمية التربية الاسلامية فى مواجهة هذا الغـزو من ناحية ثم باعتبارها منهج البناء والتكوين من ناحية أخرى .

والله المستعان .

* * *

obeikandl.com

الفصل الأول

مفهوم التربية عبر العصور

القديمة والحديثة

١ - التربية فى العصور القديمة

عرف الانسان البدائى التربية على النحو البدائى الذى عاشه ٠ فهو يلقن طفله ، كيف يأكل ، وكيف يمشى وكيف يرتزق ٠٠٠ وهو فى هذا كله بسيط كل البساطة ٠٠

بسيط فى حياته ، بسيط فى وسائله ، بسيط فى غاياته ، وأهدافه، والبيت هو المدرسة الأولى ٠٠

والطبيعة هى المدرسة الثانية ٠٠

والقبيلة والمجتمع الصغير هو المدرسة الثالثة ٠

ونوعا ما تميزت بعض الحضارات القديمة بألوان من التربية :

(أ) فالحضارة الصينية :

عرفت منذ كونفوشيوس خمسة أنظمة لعلاقات عدة :

بين الملك والرعية ٠٠

بين الزوج والزوجة ..

بين الأخ وأخيه ..

بين الأقارب والولد ..

بين الصديق وصديقه ..

وقالت بخمس فضائل : العدل ـ النظام ـ الحكمة ـ الأمانة ـ الاحسان (١) .

وعلى أساس من هذه التعاليم قامت التربية الصينية القديمة ، ولا يزال كثير من آثارها حتى اليوم (٢) ، وقد اتسمت هذه التربية بالمحافظة .

(ب) التربية اليونانية :

لئن اتسمت التربية الأولى بالمحافظة فقد اتسمت هذه بالمرونة والتطور ، وقامت على حرية الفكر والابتكار ، وكان من أساتذتها : سقراط (٤٦٩ ـ ٣٩٩) ، أفلاطون (٤٢٠ ـ ٣٤٨) ، أرسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢) قبل الميلاد (٢) .

---

(١) تاريخ التربية لعبد الله المشنوق ص ٩ ، ١٤ ، ١٥ ـ رائد التربية العامة عبد الحميد فايد ص ١٧ ـ ٢١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) من أقوال سقراط : المعرفة هى الفضيلة .

ومن أقوال أفلاطون : التربية اعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الكمال ، وكل ما يمكن من الجمال .

وعرفت مدرستان :

مدرسة اسبرطة القائمة على الاهتمام بالرياضة والشجاعة والبطولة ٠

ومدرسة اثينا القائمة مع ذلك على استقلال الفرد والاهتمام بالعائلة ، واعتبار التربية من واجب العائلة لا الحكومة ٠

(ج) التربية الرومانية :

مرت التربية الرومانية بمرحلتين :

أولاهما ـ قبل امتزاجها بالتربية اليونانية وكان أظهر ما فيها ابتكار الوسائل العملية لتطبيق الآراء النظرية ، فالبيت هو المعهد التهذيبى الرئيسى ، والوالدان يقومان بالدور الرئيسى ٠٠

ثانيهما ـ بعد فتح اليونان ـ قامت مدارس من طراز يونانى غايتها اتقان الأدب والخطابة وفنون الكلام ، ودخلت المبادىء التهذيبية اليونانية ـ وكان هدف التربية الرومانية تكوين المواطن الصالح ثم مرت التربية الرومانية بفترات انحدار فقدت فيها الوسائل

= ومن أقوال ارسطو : ان غاية الفرد فى حياته الخاصة وفى علاقته مع اخوانه هى السعادة ٠

وقال : ان الفضيلة لا تنشأ فقط بالمعرفة بل تتوقف على ارادة المرء ٠ (المرجعان السابقان) ٠

العملية مع انتشار الحكم المطلق المستبد ، ثم غلبت عليها التربية النصرانية من القرون الوسطى (٤) .

(د) التربية المصرية القديمة :

سبقت هذه فى ـ ظننا ـ المدارس السابقة فضلا عن أنها بلغت شأوا بعيدا .

فقد تقدمت الصناعة وازدهرت الزراعة من عهد الدولة الوسطى (٢٣٧٥ ـ ١٨٠٠ ق م) وفيما بين عامى (٤٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق م) تقدمت الصناعة والمواصلات ، وصاحب ذلك كله ازدياد المهارات فى الفن والعمارة والنحت والرسم والكتابة والأدب والفنون . وانتشرت المدارس قبل عام (١٠٠٠ ق م) ، وكانت تقوم بتعليم أبناء الطبقة الغنية أما عامة الشعب فكانوا يتعلمون بالطريقة البدائية وبلغت التربية الحرفية مستوى فنيا عاليا .

وانتشرت القراءة والكتابة ـ وتمثال « الكاتب المصرى » الشهير آية على ذلك وعلى الاهتمام بالقراءة والكتابة ، واستخدم المصريون

---

(٤) من مربى الرومان :

شيشرون (١٠٦ ـ ٤٣ ق م) ، وسينيكا (٣ ـ ٦٥ ب م)، كونتليان (٣٥ ـ ٩٥ ب م) ، . (المراجع السابقة .

وسائل ايضاح ومشوقات عملية (٥) ، وبناء الأهرام والمعابد الكائنة فى الأقصر وأبى سنبل ـ وتحنيط فرعون مصر وغير ذلك من الآثار التى لا تزال حتى اليوم ـ دليلا على السبق فى فروع كثيرة من التربية التى سادت فى تلك الأيام والتى بلغ المصريون فيها شأوا لم تبلغه أمة أخرى (٦) ٠

بيد أن آثارا أخرى تدل على أن التربية عند المصريين كان فيها المعنى الروحى فبعض تلك الآثار تشير الى الدار الآخرة ، بل ان تشييد الأهرامات نفسها يشير الى ايمان المصريين بالبعث ٠

ولقد كان سبق المصريين فى مجال التربية وتقدمهم فيها سابقا على الأمم الأخرى (٧) ٠

* * *

(٥) راجع فرنسيس عبد النور ـ التربية والمناهج ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ص ٢٢ ـ ٢٥ ٠

(٦) بيد أننا لا نغادر هذه النقطة حتى نسجل أن بناء الأهرام له دلالة أخرى فى مجال التربية : انه دليل الاستبداد فى جانب الملوك وجانب الذلة فى جانب الشعب ٠٠ ان تسخير شعب بأسره على مدى عشرين عاما ليبنى مقبرة لملكه ، فيه من القهر والاستبداد ما فيه ، وفيه من الخضوع والذلة كذلك ما فيه ٠ والله المستعان ٠

(٧) راجع فرنسيس عبد النور : المرجع السابق ٠

٢ – التربية فى العصور الوسطى

لئن سادت فى الفترة السابقة التربية اليونانية وحدها أو غازية للرومانية رغم الغزو الرومانى العسكرى ، فلقد قامت تلك التربية فى أصلها على أساس وثنى انعكس فى اهتماماتها بالآداب والفنون الجميلة ، فضلا عن تأثرها بالتقسيم الطبقى للناس .

فلما انتشرت ديانة المسيح عليه السلام – فى القرون الوسطى – غلب على التربية طابع التطهير الروحى ، والاتجاه الخلقى .. وان بالغت كثيرا فى هذا الاتجاه الى حد رفع شعار « تطهير الروح بإذلال الجسد » وانتشرت الأديرة تطبيقا لذلك ، وعرف العالم « رهبانية ابتدعوها ، ما كتبها الله عليهم » .

وتأثرت التربية بعد ذلك بالمنطق اليونانى والجدل ، ثم تأثرت بمبادىء الاسلام التى تسللت خلال الحروب الصليبية ومن خلال الأندلس ومع القرن الثالث عشر بدأت تباشير « النهضة » والاتجاه الى التربية الانسانية (٨) .

* * *

٣ – التربية فى العصور الحديثة

يظهر على التربية الحديثة الملامح الآتية :

١ – اهتمامها بالجانب العقلى أو الثقافى أكثر من اهتمامها

---

(٨) انظر المراجع السابقة .

بالجانب الخلقى ... وذلك نتيجة تأثرها بنظريات « دارون » فى النشوء والارتقاء ، ونظريات « فرويد » حول النفس البشرية واتجاهه الى التفسير « الحيوانى » لتصرفات الانسان ونظريات « جان بول سارتر » ومن سار فى طريقه الى الوجودية واطلاق طاقات الشباب بغير ضوابط فضلا عن تقبل المجتمع للكثير من الاوضاع « غير الخلقية » التى لم يكن يتقبلها من قبل وانسلاخه من الأديان انسلاخا حقيقيا نتيجة فصل الدين عن الدولة وضعف سلطان الكنيسة .

٢ ـ حرصها على « التكيف » مع البيئة (٩) .

واعتبار ذلك هدفا رئيسيا من أهداف التربية ، فالمواطن الصالح هو المواطن الذى يتكيف مع البيئة ، والتربية الناجحة هى التى تعمل على تكييف المواطن مع البيئة . واذا كانت البيئة على النحو الذى ألمحنا ، فلنا أن نتصور التربية التى تؤهل لها !

٣ ـ قيامها على أساس « عنصرى اقليمى » .

اما وطنى ..

أو قومى ..

---

(٩) فرنسيس عبد النور ، التربية والمناهج ، جورج كاونتس ـ مشار اليه فى المرجع السابق .

ومثل الأول اهتمام التربية فى فترة الحكم النازى باثارة نعرة « ألمانيا فوق الجميع » .

وكذلك فعلت الفاشية فى ايطاليا ، وسار على نهجهم من قالوا « مصر فوق الجميع » أو « مصر للمصريين » ... الخ .

ومثل الثانى اثارة القوميات الطورانية ، والعربية ، وتسخير التربية لصالح تلك النعرات .

٤ ـ ومع ذلك لا تعدم التربية الحديثة اشارات الى الحفاظ على التراث الروحى (١٠)، وأخرى لبعض الجانب الانسانى ، فضلا عن اهتمامها بالوسائل العملية القائمة على الحصول على تنمية القدرات والمهارات المختلفة (١١) .

ومن رجال التربية الذين لهم أثر واضح فى التربية الحديثة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين :

ـ بستالوتزس (١٧٤٦ ـ ١٨٢٧) :

وأهم ما يتسم به أنه جعل التعليم الدينى والخلقى فى صدر قائمة الأهداف التربوية ، وقدم نظريته فى الفرد باعتباره مكونا من ملكات منفصلة جسمية وعقلية وخلقية (١٢) .

---

(١٠) جورج كاونتس ، فرنسيس عبد النور ـ المرجع السابق.

(١١) فرنسيس عبد النور ـ المرجع السابق .

(١٢) Nelson L. Bossing — Principles of Secondary Education — p. 17.

٢ ـ فرويل (١٧٨٢ ـ ١٨٥٢) :

اعتبر هدف التربية مساعدة الطفل للكشف عن قواه الداخلية ليتمكن من الاتحاد الروحى مع الله .. لتتحقق ارادة الله فى الطبيعة الانسانية وقد أثر فرويل فى الاقلال من الصرامة مع الاطفال ، وأصبحت آراؤه أساسا للمدرسة المهتمة بتربية الطفل (١٣) .

٣ ـ جوهان فردريك هربارت (١٧٧٦ ـ ١٨٤١) :

اهتم بالفترة التالية لفترة الطفولة (المدرسة الثانوية والجامعة) . وأسس آراءه التربوية على الاخلاق (لتحديد الاهداف) ، وعلم النفس (لتحديد الوسائل) وقد وضع أتباعه طريقة تعليمية وعلى خمس خطوات لاقت قبولا فى معاهد المعلمين (١٤) .

٤ ـ هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣) :

يعتبر التربية اعدادا للحياة الكاملة ، واعتبر غرض التربية نفعيا (١٥) .

٥ ـ جون ديوى (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢) :

ثار على الأهداف التقليدية فى التربية ، وأساس التربية عنده

---

(١٣) Nelson L. Bossing - The same source - p. 170.

(١٤) المرجع السابق .

(١٥) سعد مرسى احمد ، تطور الفكر التربوى ـ عالم الكتب ـ ١٩٦٦ ص ٤٦٦ .

الطبيعة السيكلوجية للطفل والاهتمام بالأهداف الاجتماعية والمدرسة وسيلة هامة من وسائل التقدم والاصلاح الاجتماعى ٠

والأفكار أدوات أو آلات يستخدمها الانسان ليكون على علاقة فعالة بالبيئة (١٦) ٠

* * *

● **تعريف التربية :**

ولا نغادر هذا الفصل حتى نعرف التربية ـ حسبما تواضع عليها علماؤها ـ فنقول انها عملية ٠٠٠ تتجه الى أهداف ٠

فهى تهتم بالوسائل العملية التى تحقق لها أهدافها ٠

وأهدافها تتفاوت ما بين : « التكيف مع البيئة » الى تكوين المواطن الصالح (١٧) ٠

---

(١٦) المرجع السابق ٠

(١٧) المراجع السابقة ، ورسالة قيمة للاستاذة : فتحية عمر رفاعى الحلوانى ـ حصلت بها صاحبتها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز (٤ / ٣ / ١٤٠٢ هـ) من جامعة ام القرى بمكة المكرمة تحت عنوان دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة فى ضوء الاسلام ، الطبعة الاولى (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م) ٠

وراجع كذلك التربية وطرق التدريس ج ١ للاستاذ صالح عبد العزيز ، د٠ عبد العزيز عبد المجيد ، دار المعانى بمصر ص ١٢ وما بعدها ٠

ويعرف بعضهم التكيف : « تلك القدرة التى لدى الكائن الحى للملاءمة بين الدوافع النفسية والظروف البيئية » (١٨) ٠

فالتربية بهذه المثابة ، اعداد للحياة ، وحياة معا ، وهى عملية تتضمن الهدف فى خلالها ٠

This education was not only close to life, it was in very fact part and parcel of living. (١٩)

وفى بيان أغراض التربية :

يذكرون انها ـ عمليا ـ تختلف تبعا لاختلاف الحياة الاجتماعية لكل جماعة ٠٠

وعلميا ـ فانها تتفاوت بين اعداد المواطن الصالح أو الاعداد للحياة ٠٠

وقد تمادى ديوى فقـال :

Education is not a prepation for life, But education is life itself. (٢٠)

***

---

(١٨) المرجع الثانى ص ١٦ ، ٣ ، ٤ المرجع السابق وراجع ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ٠

(١٩) المرجع السابق وراجع :

Education for changing civilization By W.H. Kilpatrik p. 53, 54.

(٢٠) المرجع السابق ٠

obeikandl.com